

ظاهرة دراسة الطلاب العرب من اسرائيل في الجامعات الاردنية: ما بين الطموح والتحدي

نتائج البحث الميداني
(مقتطفات أولية)

أجرى البحث: د. قصي حاج يحيى ود. خالد عرار

2009

مقدمة

من المعروف انه مع انهيار الأنظمة الاشتراكية في دول شرقيّ أوروبا وتجميد المنح الجامعية توقفت رحلة الطلاب العرب الفلسطينيين من إسرائيل للتعليم العالي في هذه الدول. بالمقابل توجه قسم كبير من الطلاب العرب للدراسة الجامعية في دول غرب أوروبا، خصوصاً في جمهورية ألمانيا الغربية سابقاً. بالإضافة إلى ألمانيا بدأ قسم قليل من الطلاب العرب بالسفر إلى دول أخرى في غرب أوروبا من أجل التحصيل الجامعي في مؤسّساتها الجامعية، خصوصاً رومانيا.

إلا أنّ التغيير الهائل في وجهة الطلاب العرب من إسرائيل للتعليم خارج البلاد قد حدث في أواخر سنوات التسعينات وبداية القرن الحالي، في أعقاب معاهدة السلام بين إسرائيل والمملكة الأردنية الهاشمية عام 1994 ونشوء ظاهرة سفر الطلاب العرب إلى الأردن من أجل الدراسة الجامعية في جامعاتها ومؤسّساتها الأكاديمية المتنوعة.

لقد أصبحت المملكة الأردنية الهاشمية المكان المفضّل عند الطلاب والطالبات العرب من إسرائيل لمواصلة تعليمهم الجامعيّ في جامعاتها ومؤسّساتها العليا منذ السنوات الأولى لهذا القرن. وكانت هذه بالنسبة لقسم كبير من الطلاب العرب الثانويين في إسرائيل فرصة سانحة للدراسة هناك ، خصوصاً أنهم بدأوا يدرسون في دولة عربية مجاورة لهم وباللغة العربية وبأجواء ثقافية حضارية وقومية قريبة لهم، وتكون شهادتهم المستقبلية معترف بها من قبل مجلس التعليم العالي في إسرائيل. لقد أصبحت الأردنّ هدفاً لعدد كبير من الطلاب والطالبات العرب الثانويين الذين يطمحون بدراسة مواضيع حرّة ذات مكانة اجتماعية واقتصادية عالية في مجتمعاتهم، مثل الطبّ والصيدلة ومواضيع طبية مساعدة متنوّعة. في سنة 1998 بلغ عدد الطلاب العرب من إسرائيل في الأردنّ، ذكوراً وإناثاً، أو كما يقال لهم "طلاب عرب 48"، ما بين 80 إلى 100 طالب. وقد وصل عددهم في السنة الدراسية 2004-2005 إلى 1654 طالباً، منهم 498 طالبة. في السنة الدراسية 2005-2006 وصل عددهم إلى 2155 طالباً، منهم 670 طالبة (وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ الأردنيّ، 2006). أمّا في سنة 2007، فإنّ عدد الطلاب والطالبات العرب في الجامعات الأردنية ازداد بشكل كبير؛ ففي السنة الدراسية 2007-2008 درس في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية لوحدها 932 طالباً وطالبة مقارنة مع 673 طالباً في العام الدراسيّ 2005-2006 (معطيات أخيرة من مكتب رئاسة جامعة التكنولوجيا والعلوم الأردنية، 2007). لا تتوفر لدينا معطيات دقيقة عن أعداد الطلاب والطالبات العرب الذين يدرسون في الجامعات الأردنية عامّة، إلا أنّ معطيات جامعة التكنولوجيا والعلوم الأردنية تؤكّد على الزيادة الكبيرة في عددهم وان عددهم الحالي يفوق 5000 طالب وطالبة..

جدول رقم 1 : توزيع الطلاب والطالبات العرب من إسرائيل في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية حسب التخصص لعام 2007

التخصص	المجموع
الطبّ والجراحة	281
العلوم الطّبيّة المخبريّة	7
تكنولوجيا الأشعة	23
الهندسة المعماريّة	9
الهندسة المدنيّة	3
الهندسة الكهربائيّة	2
الهندسة الميكانيكيّة	1
الهندسة الطّبيّة الحيويّة	2
الصيدلة	107
دكتور صيدلة	18
التمريض	26
طبّ وجراحة الأسنان	151
تكنولوجيا صناعة الأسنان	7
التغذية وتكنولوجيا الغذاء	10
الطبّ البيطريّ	8
التقانات الحيويّة والهندسة	6
البصريات	10
العلاج الطبيعيّ	140
العلاج الوظيفيّ	31
السمع والنطق	83
هندسة الحاسوب	3
علوم الحاسوب ونظم المعلومات	1
علوم الحاسوب	1
نظم المعلومات الحاسوبية	2
المجموع	932

(المصدر : جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ، قسم الإحصائيات ، 2007/9/4)

هذا وأصبحت الجامعات الأردنيّة هدفاً لطلاب وطالبات عرب من إسرائيل يرغبون بمواصلة دراستهم العليا لنيل شهادات الماجستير والدكتوراه ، خصوصاً في مواضيع الدين والشريعة الإسلاميّة واللغة والأدب العربيّ .

تجدر الإشارة إلى أنّ الطالبات العربيّات بدأت تفضل التعليم في الجامعات الاردنية (31% من الطلاب في الاردن طالبات). ففي الجامعات الأردنيّة، فإنّ الطالبات العربيّات يشعرون بأمان أكثر. فهنّ لا يواجهن فوارق في اللّغة والعادات والتقاليد الاجتماعيّة والحضاريّة، وصعوبات في التأقلم الجامعيّ كما تواجهه الطالبات العربيّات الدارسات في الجامعات الإسرائيليّة.

ان العوائق والصعوبات في قبول الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية "مثل المعدلات "الخيالية" المطلوبة منهم في امتحان البسيخومتري للقبول لمواضيع هامة وتحديد الجليل للقبول للمواضيع الطبية ومقابلات القبول الفردية، تعتبر العوامل الرئيسية "الدافعة" للطلاب لحزم حقائبهم للسفر الى خارج البلاد. وبذلك فقد تحولت المملكة الأردنية الهاشمية إلى الهدف المنشود والمفضل للطلاب العرب الذين يطمحون بدراسة المواضيع التعليمية "الحرّة"، مثل الطبّ والصيدلة ومواضيع الطبّ المساند. الخروج إلى هذا الحيزّ التعليميّ الجديد الذي يشكل بديلاً للحيزّ الضيق في البلاد يمثّل تغييراً هاماً في قضية التعليم العالي والعمل المستقبليّ للطلاب العرب، وهو أيضاً بدأ بمواكبة ظاهري "سلعة التعليم العالي وعولمته" والتي تنظر الى التعليم العالي من منظور اقتصادي بحت. بيد أننا كباحثين نؤكد على اتجاه جديد في التعليم العالي لدى الاقلية العربية الفلسطينية في اسرائيل والذي سنطلق عليه اصطلاح "الأردنة".

مجريات البحث

تم اجراء البحث خلال العام الدراسي 2007-2008 في الجامعات الاردنية. وقد اشتملت عينة البحث على 460 طالباً، 335 ذكور و 119 اناث من 5 جامعات اردنية مختلفة. تم توزيع استمارة على الطلاب والتي تعنى باسئلة البحث حول دافعية الطلاب العرب للدراسة في الاردن وما هو تقييمهم لمستوى التعليم في الجامعات الاردنية والصعوبات التي يواجهونها اثناء الدراسة. لقد قام الباحثان بانفسهم بتوزيع الاستمارة بين الطلاب متنقلين من حرم الى آخر ومزودين بتأشيرة من وزير التعليم العالي والبحث العلمي في الاردن للسماح لهما باجراء هذا البحث الميداني. بالاضافة الى الاستمارة سنحت للباحثين مقابلة عدد لا بأس به من الطلاب بشكل مباشر واستمعوا منهم عن تعليمهم وتكيفهم وتعاطيهم مع هذا الحيز الجديد.

مقتطفات من نتائج البحث

لائحة رقم 2: توزيع الطلاب العرب في الجامعات الأردنية استناداً الى موضوع الدراسة.

موضوع الدراسة	عدد المبحوثين	%
صيدلة	214	48.1%
العلاج بالنطق	80	18.0%
مواضيع طبية مساندة (فيزيوتراپيا...)	43	9.6%
تمريض	30	6.7%
طب عام	25	5.6%
طب اسنان	21	4.7%
اشعة وبصريات وعلوم مخبرية	12	2.7%
مواضيع أخرى	20	4.5%

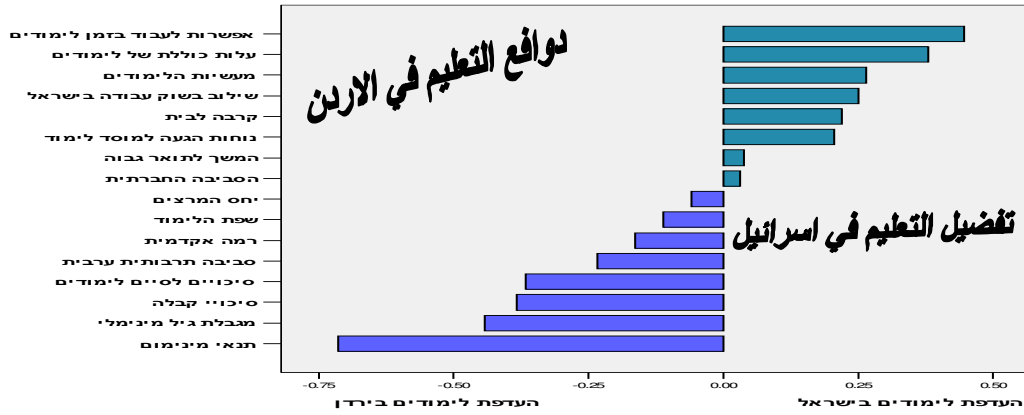
لائحة رقم 3: توزيع الطلاب العرب في الجامعات الأردنية استناداً الى الجيل والتمويل الدراسي

التمويل المادي أثناء الدراسة (N= 460)		
العائلة	407	%88.5
عمل ذاتي	39	%7.5
منحة دراسية	56	%12.2
جيل الطلاب أثناء الدراسة (المعدل 21.5 سنة). انحراف معياري 2.1		
20-18	153	%33.7
22-21	161	%35.5
24-23	121	%26.6
+25	19	%4.2

لائحة رقم 4: معدل تحصيل الطلاب العرب الذين يدرسون في الأردن في امتحانات البجروت والبيسخومتري قُبيل سفرهم.

الامتحان	المعدل العام بين الطلاب (N=460)
معدل بسبخومتري	533.86
معدل البجروت	95.41
معدل علامة البجروت في الانجليزية	81.67

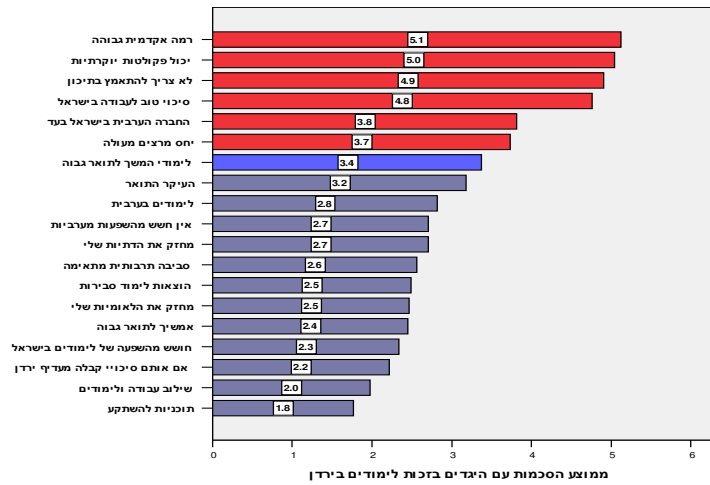
رسم بياني رقم 5: دوافع سفر الطلاب الى الأردن مقابل الدوافع المفضلة في اسرائيل



من اللائحة اعلاه يتضح لنا أن من بين العوامل الرئيسية التي تدفع بالطلاب للدراسة في الأردن حسب الأفضلية:

- (1) شروط قبول سهلة نسبياً؛ (2) لا يوجد تحديد جيل للقبول؛ (3) امكانية القبول متاحة؛ (4) بيئة ثقافية ولغة عربية مشابكة، وقرب جغرافي.

رسم بياني رقم 6 : مواقف الطلاب العرب من الدراسة في الأردن



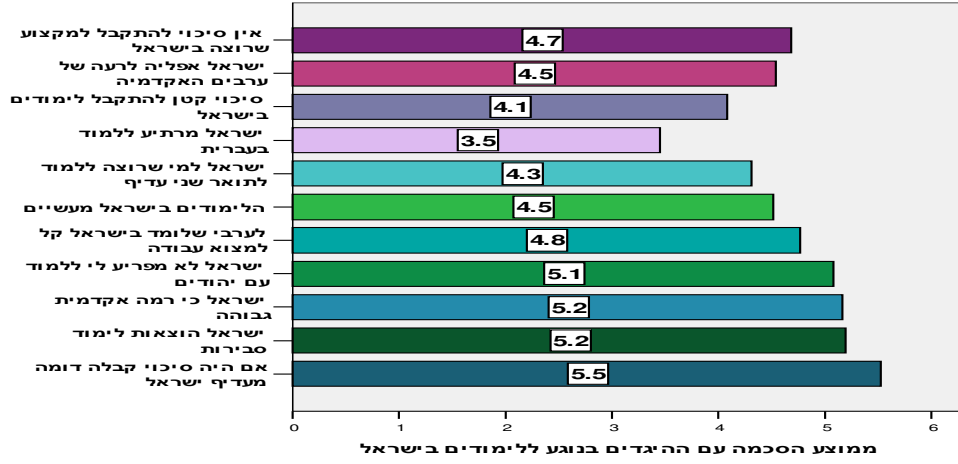
تظهر النتائج في اللائحة أعلاه أن الطلاب يعتقدون بأن المستوى الأكاديمي في الجامعات الأردنية عال جداً، كذلك

يؤكد الطلاب على إمكانية القبول المبكر للمواضيع المستقلة ذات أهمية الاجتماعية في الجامعات الأردنية دون الحاجة

للانتظار. كما تبين اللائحة بأن غالبية الطلاب تؤمن بقدرتها على الاندماج في سوق العمل المحلي والاسرائيلي عشية

تخرجهم.

رسم بياني رقم 7: تصريحات عامة بشأن تقييم الطلاب وتوصياتهم بشأن الدراسة في الأردن (N=460)



من أهم النتائج التي تظهر في تصريحات الطلاب في الرسم البياني أعلاه، بان الدراسة في الأردن تعد خياراً ثانياً بالنسبة للطلاب العربي، وأنه لو تم قبولهم في الجامعات الاسرائيلية لما سافروا الى الأردن. كما صرح الطلاب ان تكاليف التعليم العالي في الأردن باهضة مقارنة باسرائيل، كما وأوضحوا بأن المستوى الأكاديمي في الجامعات الاسرائيلية عال وبأن خريجي الجامعات الاسرائيلية ينخرطون في سوق العمل بسهولة أكثر. في حين أعرب الطلاب أن امكانية القبول في الجامعات الاسرائيلية للمواضيع التي يدرسونها في الأردن صعبة للغاية وأن الجامعات الاسرائيلية تمارس تمييزاً واضحاً في قبول الطلاب العرب فيها.

من أهم توصيات البحث:

1. اقامة مكتب توجيه وترشيد (ذي طابع تربوي) تحت غطاء لجنة متابعة قضايا التعليم العربي لمعينة هذه الظاهرة استناداً للعرض والطلب في سوق العمل المحلي والاسرائيلي.
2. تعزيز التشبيك لهذه الظاهرة بين الأحزاب العربية التي تمنح منحاً دراسية للطلاب العرب ولجنة متابعة قضايا التعليم، وذلك استناداً الى معايير تحصيلية ومعايير اقتصادية وذلك تماشياً مع احتياجات المجتمع العربي الملحة والمستقبلية، تحسباً من حدوث "تسونامي" من حملة الشهادات العاطلين عن العمل.
3. تقنين مكاتب الارتباط بين المملكة الأردنية الهاشمية والمجتمع العربي في اسرائيل.

4. اعادة الضغط على متخذي القرار في اسرائيل من قبل ممثلي الجماهير العربية في الكنسيات الاسرائيلي والجمعيات العربية الفاعلة لسن قوانين للتفضيل المصحح في قبول الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية، للمواضيع الطبية بدون عوائق البسخومتري، وتحديد الجيل أسوة لما يتخذ بشأن الأقليات الأصلانية كما في كندا على سبيل المثال لا الحصر.

5. الاهتمام البارز في التعليم العالي والمورد البشري الأكاديمي لدى الأقلية الفلسطينية في اسرائيل وزيادة اعداد الطلاب الجامعيين في الجامعات الاسرائيلية وخارج البلاد، والزيادة المطردة في نسبة الطلاب غير المقبولين تحتتم وبالحاح على متخذي القرار العمل والنضال من أجل اقامة جامعة عربية في البلاد!.